



+ آباؤنا القديسون

القديسة مرتا أم سمعان العجيب

تعيّد الكنيسة المقدسة في الخامس من تموز لتذكّار القديسة مرتا أم القديس سمعان الذي نسك في الجبل العجيب قرب مدينة إنطاكية. وقد أردنا إثبات سيرتها أمام الجميع وخاصة الأمهات لتكون لهنّ نموذجاً حياً في تربية الأولاد وقيادة العائلة نحو القداسة. فالأم تبقى قلب البيت، وإذا كان هذا القلب نابضاً بالقداسة فلا بد أن يقسّد كل من حوله. الأم تنقل القداسة الى أولادها وهي ترضعهم بحبة الله مع حليبيها.

وُلدت القديسة مرتا في إنطاكية في أوائل القرن السادس، من عائلة مسيحية صالحة ربّتها منذ الصغر على الإيمان القويم والفضيلة وخوف الله فحفظتها في قلبها. لما بلغت سن الزواج اقترنت بإنسان من مدينة الرها يسكن إنطاكية، كان رجلاً مملوءاً تقوى وحسن عبادة. وقد رزقهما الله ابناً سميها سمعان نسك على عمود في جبل مسّى الجبل العجيب قرب إنطاكية (نعيد له في ٢٤ أيار)

عاشت حياتها في الصلاة والأصوام والتردد الى الكنائس والقيام بأعمال الإحسان والخير، فأنعّم الله عليها بنعمة صنع العجائب والأشفية ونعمة الرؤى الإلهية. جاهدت أن تتعلّم من ابنها الناسك الفضائل بعد أن كانت تتعلّم محبة الله وهو صغير. التهب قلبها بمحبة القريب والفقراء والغرباء والمحتاجين والأيتام والأرامل فكانت تطعمهم وتكسوهم بالثياب وتأويهم وتغسل أرجل الغرباء بتواضع عميق. كما كانت تقيم بخدمة المرضى ودفن الموتى، وتُخيط للفقراء المقبلين الى المعمودية الأثواب البيضاء ليوم معموديتهم. كل هذا جعل صيتها شائعاً في إنطاكية وكل بلاد المشرق.

قبل وفاتها بثلاثة أشهر أوحى إليها بقرب انتهاء حياتها على الأرض، فأعلمت ابنها أنها سوف ترقد بعد ثلاثة أشهر وطلبت منه أن يصلي الى الله من أجلها، أما هو فقال لها: " لا تحمليني يا أمي في صلواتك أمام الله الذي أنت ماضية إليه". وهكذا توادعا وعادت الى بيتها ورقدت بسلام في تمام الأشهر الثلاثة وانتقلت من هذه الحياة الأرضية الفانية الى الملكوت السماوي الأبدى حيث لحن المعيّدين الذي لا يغرب أبداً. كان ذلك عام ٥٥١. دُفنت في قرية دفني قرب إنطاكية، الى أن نقلها ابنها لاحقاً ودفنها في مكان قرب العمود الذي نسك عليه لتشفع به دائماً.

صلاتنا في هذا العيد أن ينظر الله إلينا برحمة ويث روحه القدوس في أمهاتنا لكي يقدننا في درب القداسة بشفاعه القديس مرتا. آمين.